رسائل التوبة من

(٤)

الحســـــد

عبدالملك بن محمد القاسم

دار القاســـــم للنشــــر
الريـاض ١١٤٤٢ ص. ب ٦٣٧٣
☎ ٤٧٧٥٣١١ فاكس ٤٧٧٤٤٣٢

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

القاسم ، عبدالملك بن محمد.
الحسد .
٣٢ ص ؛ ١٢ × ١٧سم؛ (سلسلة رسائل التوبة من : ٤) .
ردمك : ٩ - ٣٦ - ٧٥٩ - ٩٩٦٠
١- الحسد أ- العنوان ب- السلسلة
ديوي ٨١٢,٢ ١٥/٢٤٦٣

رقم الإيداع : ١٥/٢٤٦٣
ردمك : ٩ - ٣٦ - ٧٥٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ

الجمع التصويري والإخراج ـ الفرقان
المملكة العربية السعودية ـ الرياض هاتف ٤٠٤٣٧٣٢ ـ ٤٠٢٩٨٦٥


بسم الله الرحمن الرحيم


جعل الله المحبة الخالصة بين المسلمين هي أوثق عرى المحبة في الله، وجمـع بين المتحـابـين فيه تحت ظلال عرشـه، ووثق الإسلام ذلك بوجوب المحافظة على مال المسلم وعرضه ونفسه، بأن لا يصيبه أذى، ولا يُمس بسوء.

ولكن تُبحر بعض النفوس في مياه آسنـة، تتشفى ممن أنعم الله عليهم ورزقهم من خيره بالحقد والحسد،فيثمر ثمراً خبيثاً غيبة ونميمة واستهزاء وغيرها.

ولا يخلو مجتمع من أهل تلك النفوس الدنيئة.

وهـذه هي الـرسـالـة الـرابعـة من سلسلة «**رسائل التوبة من. . .**» تتحـدث عن موضوع الحسد الذي رآه الكثير يشق طريقه نحو صفوف المسلمين.

طهّر الله قلوبنا من الغل والحسد، وجعلنا أخوة متحابين.

الحسـد

الحسد هو تمني زوال النِّعمةِ عن صاحِبها: سواءَ كَانت نِعمة دين أو دُنيا، وهـو خلق ذميم، مع إضراره بالبـدن، وإفساده للدين، وفي ذلك تعدي وأذى على المسلم نهى الله ورسوله عنه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالذِين يُؤذون المُؤمِنين والمُؤمِناتِ بِغيرِ ما اكتسبُوا فقد احتملُوا بُهتَاناً وإثماً مُبيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال ـ جل وعلا ـ في ذم الحاسدين واستنكار فعلهم: ﴿أم يحسُدون النَّاس على ماآتَاهُمُ الله مِن فَضلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، وقد أمر ـ جل وعلا ـ بالاستعاذة من شر الحاسد، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ [الفلق: ٤].

وللتحذير من الحسد وعواقبه، قال ﷺ: «إيَّاكمْ والحسد، فإنَّ الحسـد يأكُلُ الحسناتِ كَما تأكُلُ النَّارُ الحطبَ»، أو قال: «العُشب» رواه أبو داود

وقال ﷺ: **«إن لنعم الله أعداء»** فقيل: ومن هم؟ فقال: **«الذين يحسدون على ما آتاهم الله من فضله»** رواه الطبراني.

ولكي يحافظ المجتمع المسلم على صفائه ونقائه نهى الرسول ﷺ عما يكدر ذلك، فقال: **«لا تباغَضوا، ولا تحاسدُوا، ولا تَدابَروا، ولا تقاطعُوا، وكُونوا عِبادَ الله إخواناً، ولا يَحِل لِمسلِم أن يهجُر أخَاه فوقَ ثلاث»** متفق عليه.



بيان حقيقة الحسد وحكمه

حقيقة الحسد: شدة الأسى على الخيرات التي تكون للناس، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان:

إحداهما: أن تكره تلك النعمة، وتحب زوالها، وهذه الحالة تسمى حسداً. فالحسد حدّة كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه.

الحالة الثانية: أن لا تحب زوالها، ولا تكره وجودها ودوامها، ولكن تشتهي لنفسك مثلها. وهذه تسمى غبطة، وقد تختص باسم المنافسة.

فأما الأول فهو حرام بكل حال، إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر، وهو يستعين بها على تهييج الفتنة، وإفساد ذات البين، وإيذاء الخلق، فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها، فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة، بل من حيث هي آلة الفساد، ولو أمنت فساده لم يغمك بنعمته، ويدل على تحريم الحسد الأخبار التي نقلناها، وأن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله في

تفضيل بعض عباده على بعض، وذلك لا عذر فيه ولا رخصة، وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة؟ وإلى هذا أشار القرآن بقوله: ﴿إن تمَسَسكُم حَسنَةٌ تسُؤهم وإن تُصبكم سيئةٌ يفرحوا بها﴾ [آل عمران: ١٢٠] وهذا الفرح شماتة، والحسد والشماتة يتلازمان.

* إن من ثمرات الغضب الحقد والحسد، وذلك أن الغضب إذا لزم كظمه لعجزه عن التشفي حالا، رجع إلى الباطن واحتقن فيه، فصار حقدا وحسدا، وحينئذ يلزم قلبه استثقاله وبغضه دائما، فهذا هو الحقد، ومن ثمراته أن تحسده بأن تتمنى زوال نعمته عنه، وتتمتع بنعمته، وتفرح بمصيبته، وأن تشمت ببليته، وتهجره، وتقاطعه إن أقبل عليك، وتطلق لسانك فيه بما لا يحل، وتهزأ به، وتسخر منه وتؤذيه، وتمنعه حقه من نحو صلة رحم، أو رد مظلمة، وكل ذلك شديد الإثم والتحريم؛ وأقل درجات الحقد الاحتراز من هذه الآفات المنقصة للدين.

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسدا وبغيا إنه لدميم



أركان الكفر

أركان الكفر: أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة. **فالكبر** يمنعه الانقياد، **والحسد** يمنعه قبول النصيحة وبذلها، **والغضب** يمنعه العدل، **والشهوة** تمنعه التفرغ للعبادة.

فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه الانقياد، وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله، وإذا انهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع، وإذا انهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة.

ومنشأ هذه الأربعة مِن جهله بربه وجهله بنفسه، فإنه لو عرف ربه بصفات الكمال ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات، لم يتكبر ولم يغضب لها، ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله.

فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده، وقد أحبَّها الله، ويحب زوالها عنه، والله يكره ذلك. فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته، ولذلك كان

إبليس عدوَّه حقيقة؛ لأن ذنبه كان عن كبر وحسد. فقَلعُ هاتين الصفتين بمعرفة الله وتوحيده والرضا به وعنه والإنابة إليه.

قال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه:

أولها: قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره.

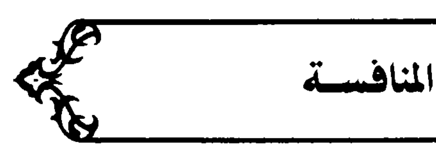
والثاني: سخط لقسمته كأنه يقول لربه: لم قسمت هكذا؟.

والثالث: أنه ضن بفضله يعني أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وهو يبخل بفضل الله تعالى.

والرابع: خذل ولي الله ـ تعالى ـ لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه.

والخامس: أعان عدوّه يعني إبليس لعنه الله.

ويقال: الحاسد لا ينال في المجالس إلا مذمة وذلًّا، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا، ولا ينال في الخلوة إلا جزعا وغمًّا، ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولا، ولا ينال في الموقف إلا فضيحة ونكالا، ولا ينال في النار إلا حرًّا واحتراقا.



المنافسة

للأخلاق حد متى جاوزته صارت عدواناً، ومتى قصَّرت عنه كان نقصاً ومهانة.

وللحسد حد وهو المنافسةُ في طلب الكمال والأنفةُ أن يتقدم عليه نظيرُه، فمتى تعدّى ذلك صار بغياً وظلماً، يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود، ويحرص على إيذائه، ومتى نقص عن ذلك كان دناءة وضَعف همَّة وصِغر نفس.

والذي يدل على إباحة المنافسة قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ [المطففين: ٢٦] وقال تعالى: ﴿**سَابقوا إلى مغفرة من ربكم**﴾ [الحديد: ٢٣].

وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه أناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**» وهذا هو الغبطة، وسماه حسداً من باب الاستعارة.

وقد فسر ذلك رسول الله ﷺ في حديث أبي كبشة الأنماري

فقال : «مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر : رجل آتاه الله مالاً وعلماً ، فهـو يعمل بعلمه في ماله ، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً ، فيقول : رب لو أن لي مالاً مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله ، فهما في الأجر سواء - وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه قال - ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو ينفقه في معاصي الله ، ورجل لم يؤته علماً ولم يؤته مالاً ، فيقول لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي ، فهما في الوزر سواء» رواه ابن ماجه والترمذي ، فذمه رسول الله ﷺ من جهة تمنيه للمعصية ، لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله . فإذاً لا حرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتهي لنفسه مثلها ولم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له . نعم إن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة ، وهو أن يحب أن يكون مثله ؛ لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضياً بالمعصية وذلك حرام ، وإن كانت النعمة من الفضائل كإنفاق الأموال في المكارم والصدقات ، فالمنافسة فيها مندوب إليها ، وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح ، فالمنافسة فيها مباحة .

أسباب الحسد

١ ـ **العداوة والبغضاء**:

فإن من آذاه إنسان بسبب من الأسباب، وخالفه في غرضه، أبغضه قلبه، ورسخ في نفسه الحقد.

والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فمهما أصاب عدوه من البلاء فرح بذلك، وظنه مكافأة من الله ـ تعالى ـ له، ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك، فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وإنما غاية التقي أن لا يبغي، وأن يكره ذلك من نفسه، فأما أن يبغض إنساناً فيستوي عنده مسرته ومساءته، فهذا غير ممكن.

٢ ـ **الكبر والعجب** :

وأما الكبر، فهو أن يصيب بعض نظرائه مالاً أو ولاية، فيخاف أن يتكبر عليه، ولا يطيق تكبره، أو يكون من أصاب ذلك دونه، فلا يحتمل ترفعه عليه أو مساواته. وكان حسد الكفار لرسول الله ﷺ قريبا من ذلك. قال الله ـ تعالى ـ:

﴿وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] وقال في حق المؤمنين: **﴿أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا﴾** [الأنعام: ٥٣] وقال في آية أخرى: **﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا﴾** [يس: ١٥]، وقال: **﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون﴾** [المؤمنون: ٤٧] فعجبوا وأنفوا من أن يفوز برتبة الرسالة بشر مثلهم فحسدوهم.

٣ - حب الرياسة والجاه:

وأما حب الرياسة والجاه، فمثاله أن الرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون، إذا غلب عليه حب الثناء، واستفزه الفرح بما يمدح به، من أنه أوحد العصر، وفريد الدهر في فنه، إذا سمع بنظير له في أقصى العالم، ساءه ذلك، وأحب موته، أو زوال النعمة التي بها يشاركه في علم، أو شجاعة، أو عبادة، أو صناعة، أو ثروة، أو غير ذلك، وليس ذلك إلا لمحض الرياسة بدعوى الانفراد.

وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة النبي ﷺ، ولا يؤمنون به خوفاً من بطلان رئاستهم.

٤ ـ خبث النفس وبخلها :

وأما خبث النفس وشحها على عباد الله ، فإنك تجد من الناس من لا يشتغل برئاسة ولا تكبر، وإذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله ـ تعالى ـ فيما أنعم عليه به ، شق عليه ذلك ، وإذا وصفت له اضطراب أمور الناس وإدبارهم ، وتنغيص عيشهم ، فرح به ، فهو أبداً يحب الإدبار لغيره ، ويبخل بنعمة الله على عباده ، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزانته .

وقد قال بعض العلماء : البخيل من يبخل بمال نفسه ، والشحيح الذي يبخل بمال غيره ، فهذا يبخل بنعمة الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة ، وهذا ليس له سبب إلا خبث النفس ورداءة الطبع ، ومعالجة هذا النوع شديدة ، لأنه ليس له سبب عارض ، فيعمل على إزالته ، بل سببه خبث الجبلة ، فيعسر إزالته .

أخي المسلم :

إنما يكثر الحسد بين أقوام تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها ، ويقع ذلك غالباً بين الأقران ، والأمثال ، والأخوة ، وبني العم ، لأن سبب التحاسد توارد الأغراض على مقاصد يحصل التناقض فيها ، فيثور التنافر والتباغض .

ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر، والإسكافي يحسد الإسكافي، ولا يحسد البزاز إلا أن يكون لسبب آخر، لأن مقصد كل واحد من هؤلاء غير مقصد الآخر.

فأصل العداوة التزاحم على غرض واحد، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين، إذ لا رابطة بين شخصين في بلدين، ولا يكون بينهما محاسدة إلا من اشتد حرصه على الجاه، فإنه يحسد كل من في العالم ممن يساهمه في الخصلة التي يفاخر بها.

ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا، فإن الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين، وأما الآخرة، فلا ضيق فيها، ولو لم يكن في ذم الحسد إلا أنه خلق دنيء، يتوجه نحو الأكفاء والأقارب، ويختص بالمخالط والمصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنما، فكيف وهو بالنفس مُضر، وعلى السهم مُصِر، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف، من غير نكاية في عدو، ولا إضرار بمحسود.

واعلم أنه بحسب فضل الإنسان، وظهور النعمة عليه، يكون حسد الناس له، فإن كثر فضله كثر حساده، وإن قلَّ قلوا، لأن ظهور الفضل يثير الحسد، وحدوث النعمة يضاعف الكمد.



ثمرة الحسد

إن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن، واحتقن فيه فصار حقداً، ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استثقاله والبغض له والنفار عنه، وأن يدوم ذلك ويبقى، فالحقد ثمرة الغضب.

والحقد يثمر ثمانية أمور:

الأول: الحسد: وهو أن يحملك الحقد على أن تتمنى زوال النعمة عنه، فتغتم بنعمة إن أصابها، وتسر بمصيبة إن نزلت به، وهذا من فعل المنافقين.

الثاني: أن تزيد على إضمار الحسد في الباطن، فتشمت بما أصابه من البلاء.

الثالث: أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وإن طلبك وأقبل عليك.

الرابع: وهو أن تعرض عنه استصغاراً له.

الخامس: أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره.

السادس: أن تحاكيه استهزاء به وسخرية منه.

السابع: إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه.

الثامن: أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلمة. وكل ذلك حرام.

وأقل درجات الحقد أن تحترز من الآفات الثمانية المذكورة، ولا تخرج بسبب الحقد إلى ما تعصي الله به، ولكن تستثقله في الباطن، ولا تنهي قلبك عن بغضه، حتى تمتنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله ـ تعالى ـ والمعاونة على المنفعة له، أو بترك الدعاء له والثناء عليه أو التحريض على بره ومواساته. فهذا كله مما ينقص درجتك في الدين، ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل، وإن كان لا يعرّضك لعقاب الله.



ما يصيب الحاسد

إن من يتدبر كتاب الله يجد فيه مصير أهل البغي والحسد وعاقبة المتقين كما في قصة قابيل وهابيل، وقصة يوسف مع إخوته، وكذلك يجد صفات الدعاة الصادقين في دعوتهم والذين كانت قلوبهم سليمة من الغل والحسد، كما في قصة صاحب يس، الذي قال بعد أن قتله قومه: ﴿**ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين**﴾ [يس: ٢٦].

وليس شيء من الشر أضرّ من الحسد؛ لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه.

أولها: غم لا ينقطع.

والثاني: مصيبة لا يؤجر عليها.

والثالث: مذمة لا يحمد بها.

والرابع: يسخط عليه الرب.

والخامس: تغلق عليه أبواب التوفيق.

لا مات أعداؤك بل خلدوا … حتى يروا فيك الذي يكمدُ

لا زلت محسوداً على نعمة … فإنما الكامل من يُحسَدُ



موقف المسلم من حاسديه

جمع الله تفصيل ذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال أهل العلم: ثلاث منازل للمبتدئين، والمقتصدين، والسابقين بالخيرات.

المنزلة الأولى: من أسيء إليه فليكظم، وهذه أدنى المنازل. فهو يكظم غيظه، ولا يتشفى لنفسه في المجالس ولا يتعرض للأعراض.

المنزلة الثانية: فإن زاد على الكظم ﴿**والعافين عن الناس**﴾ فهو خير لصفاء قلبه وحسن سريرته. ورجاء ما عند الله.

المنزلة الثالثة: من جمع مع ما سبق ﴿**والله يحب المحسنين**﴾ فأحسن إليه بصلة أو هدية أو أكرمه بزيارة.

وللمسلم مواقف من الحسد وحاسديه:

أولا: الرجوع إلى الله، والتوبة من الذنوب، فإن ما أصابه من تسلط الأعداء عليه إنما هو بذنوبه قال ـ تعالى ـ: ﴿**وما أصابكم**

من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ [الشورى: ٣٠].

ثانيا: التوكل على الله. فإن من توكل على الله فهو حسبه، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم قال ـ تعالى ـ: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ [الطلاق: ٣].

ثالثا: الاستعاذة بالله ـ تعالى ـ وقراءة الأذكار والأوراد المشروعة، فقد أمر الله ـ جل وعلا ـ نبيه ﷺ بالتعوذ من شر حاسد إذا حسد.

رابعا: الدعاء والتضرع إلى الله بأن يقيك الله ويحفظك من شر أعدائك وحسادك.

خامسا: العدل معه وعدم الإساءة إليه بالمثل، وإنصاف حقه، وعدم ظلمه بسبب فعله.

سادسا: الإحسان إليه، فكلما إزداد أذى وشراً وبغياً ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة.

سابعا: مداراته والتودد إليه، لعل الله أن يهديه ويكفيك شره.

كل العداوات قد ترجى إماتتها
إلا عداوة من عاداك من حسد

من آثار السلف

* قال **بكر بن عبد الله**: كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك، فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه، فإن المسيء سيكفيه إسائته، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام، فسعى به إلى الملك، فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعوه إليك، فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه، لئلا يشم ريح البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله، فأطعمه طعاماً فيه ثوم، فخرج الرجل من عنده، وقام بحذاء الملك على عادته، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيه إسائته، فقال له الملك: أدن مني. فدنا فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلا صدق؟ قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أوصلة، فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي هذا

فاذبحــه واسلخـه واحش جلده تبنـاً، وابعث به إليّ، فأخـذ الكتــاب وخـرج، فلقيه الـرجـل الـذي سعى به فقـال: ما هذاالكتاب؟ قال خط الملك لي بصلة، فقال هبه لي! فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل وقال العامل له: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إن الكتاب ليس هو لي، فالله الله في أمري حتى تراجع الملك؛ فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشا جلده تبناً، وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك كعـادته، وقال مثل قوله، فعجب الملك وقال: ما فعل الكتـاب؟ فقال: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له، قال له الملك: إنه ذكر لي أنك تزعـم أني أبخر، قال: ما قلت ذلك؟ قال: فلِمَ وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه، قال: صدقت ارجع إلى مكانك، فقد كفى المسيء إساءته.

* قال معاوية ـ رضي الله عنه ـ: ليس في خصال الشر أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود.

وقال ابن سيرين ـ رحمه الله ـ: ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الـدنيا وهي حقـيرة في الجنـة؟ وإن كان من أهل النار فكيف

أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار؟

* قال **عبد الله بن المعتز**: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده.

* وروي عن **معاوية بن أبي سفيان** ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال لابنه: يابني إياك والحسد، فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك.

* وعن **سفيان بن دينار** قال: قلت لأبي بشر: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: «كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً» قال: قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم».

* وهذا **ابن عباس** ـ رضي الله عنه ـ عندما شتمه رجل قال له: إنك لتشتمني وفيّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله ـ عز وجل ـ فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ـ ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به، ومالي به من سائمة».

* وحكي أن عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط، فقال: إني أريد أن أعظك بشيء،

فقال: وما هو؟ قال: إياك والكبر! فإن أول ذنب عُصِيَ الله به، ثم قرأ: ﴿**وإذ قُلنا للملائِكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس**﴾ [البقرة: ٣٤]، وإياك والحرص! فإنه أخرج آدم من الجنة، أمكنه الله ـ سبحانه ـ من جنة عرضها السموات والأرض، يأكل منها إلا شجرة واحدة نهاه الله عنها، فأكل منها، فأخرجه الله ـ تعالى ـ منها، ثم قرأ: ﴿**اهبطُوا مِنها**﴾ [البقرة: ٣٦] إلى آخر الآية وإياك والحسد فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده، ثم قرأ: ﴿**واتلُ عليهم نبأ ابني آدم بالحق**﴾ [المائدة: ٢٧].

أخي المسلم:

اصبر على كيد الحسودِ فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكُله



سلامة الصدر



القلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسل من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله.

وسلامة الصدر، وصلاح ذات البين أمر من لوازم التقوى، ولهذا قرن الله ـ عز وجل ـ بينهما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم**﴾ [الأنفال: ١].

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «هذا تحريج من الله ورسوله أن يتقوا الله، ويصلحوا ذات بينهم».

ولما سئل ﷺ: أي الناس أفضل؟

قال: «**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**».

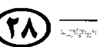
قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟

قال: «**هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**»

رواه ابن ماجه رقم (٤٢١٦) وفي الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

وعن **أنس بن مالك** ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا جلوساً مع الرسول ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنَّة**»، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لا حيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله ـ عز وجل ـ وكبّر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «**يطلع**

عليكم الآن رجـل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن أوي إليك لأنـظر ما عملك فأقتـدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعـاني فقـال: ما هو إلا مارأيت غير أني لا أجـد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق» رواه أحمد.






وسائل التوبة من الحسد

أولاً: الإخلاص.

عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» [رواه أحمد ٤/ ٨٠، وابن ماجه رقم ٢٣٠، والحاكم ١/ ٨٦، ٨٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي..

ومن المعلوم أن من أخلص دينه لله ـ عز وجل ـ فلن يحمل في نفسه تجاه إخوانه المسلمين إلا المحبة الصادقة، وعندها سيفرح إذا أصابتهم حسنة، وسيحزن إذا أصابتهم مصيبة؛ سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو الآخرة.

ثانياً: رضا العبد عن ربه وامتلاء قلبه به:

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في الرضا: أنه يفتح للعبد باب السلامة، فيجعل قلبه نقيًا من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل

سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان العبد أشد رضا كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش: قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه: قرين الرضا، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا».

ثالثاً: قراءة القرآن وتدبره:

فهو دواء لكل داء، والمحروم من لم يتداو بكتاب الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**﴾ [فصلت: ٤٤]، وقال: ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾ [الإسراء: ٨٢]. قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: والصحيح أن (مِن) هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض، وقال ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور**﴾ [يونس: ٥٧].

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة.

رابعاً: تذكر الحساب والعقاب الذي ينال من يؤذي المسلمين من جراء خبث نفسه وسوء طويته من الحقد والحسد والغيبة والنميمة والاستهزاء وغيرها.

خامساً: الدعـاء .

فيدعو العبد ربه دائماً أن يجعل قلبه سليماً على إخوانه، وأن يدعو له أيضاً، فهذا دأب الصالحين، قال ـ تعالى ـ: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم**﴾ [الحشر: ١٠].

سادساً: الصدقـة .

فهي تطهر القلب، وتزكي النفس، ولذلك قال الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ: ﴿**خـذ من أمـوالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ [التوبة: ١٠٣].

ثم إن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقـول: «**داووا مرضـاكم بالصـدقـة**». وإن أحق المـرضى بالمـداواة مرضىٰ القلوب، وأحق القلوب بذلك قلبك الذي بين جنبيك.

سابعاً: تذكر أن من تنفث عليه سمومك، وتناله بسهامك هو أخ مسـلم ليس يهوديًا ولا نصرانـيًا، بل يجمعـك به رابـطة الإسلام. فلِمَ توجه الأذى نحوه.

ثامناً: إفشاء السلام.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**» رواه مسلم.

قال ابن عبدالبر - رحمه الله -: في هذا دليل على فضل السلام لما فيه من رفع التباغض وتوريث الود.

للاستزادة:

١ - جامع العلوم والحكم.

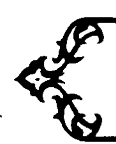
٢ - تنبيه الغافلين.

٣ - مختصر منهاج القاصدين.

٤ - إحياء علوم الدين.

٥ - الحث على سلامة الصدر وغيرها.





فهرس الموضوعات

المقدمـة ٣
الحســـد ٤
بيان قضية الحسد وحكمه ٦
أركـان الكفـر ٨
المنافســة ١٠
أسباب الحســـد ١٢
ثمــرة الحسـد ١٥
ما يصيب الحاســد ١٨
موقف المسلم من حاسديه ١٩
من آثار السلف ٢١
وسائل سلامة الصدر ٢٥
وسائل التوبة من الحسد ٢٨